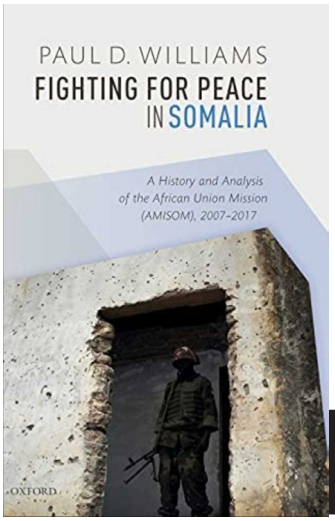

عرض كتاب

Fighting for Peace in Somalia
النضال من أجل السلام فى الصومال

سحر عبد الرحيم
مدير تحرير دورية آفاق عربية وإقليمية

اسم الكتاب : Fighting for Peace in Somalia

المؤلف : Paul D. Williams

دار النشر : Oxford University Press

عدد الصفحات : ٣٦٦ صفحة

هذا الكتاب هو أول تقييم شامل لبعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال (أميصوم)، يقدم لمحة تاريخية وتحليلا للبعثة، كما يقدم دراسة عملية لست قضايا رئيسية في المناقشات حول عمليات السلام المعاصرة حول العالم، بالإضافة إلى أكثر من ٢٠٠ مقابلة، ويستند الكتاب إلى وصول لا مثيل له لمئات من وثائق البعثة الداخلية والمنظمات الشريكة لها دولياً، والفائز في إطلاق الكتاب السنوي لمنتدى تانا ٢٠١٩.

يتناول الجزء الأول قصة السنوات العشر الأولى لبعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال. أما الجزء الثاني فيقدم تحليلاً للتحديات الرئيسية للبعثة، تلك التحديات التي تربك معظم عمليات السلام المعاصرة ، وهي: الحفاظ على الخدمات اللوجستية الفعالة ؛ إصلاح قطاع الأمن في الدولة المضيفة ؛ حماية المدنيين ؛ تطوير اتصالات استراتيجية فعالة ؛ تقديم الاستقرار ؛ وتنفيذ استراتيجية خروج فعالة.

ويتناول هذا العرض الجزء الأول من الكتاب على النحو التالى :

الفصل الأول يتناول الفترة من أكتوبر ٢٠٠٤ إلى مارس ٢٠٠٧

يحلل هذا الفصل نشأة بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال (أميصوم) كاستجابة دولية رئيسية لأربعة تطورات مهمة في الصومال والقرن الأفريقي في أعقاب هجوم القاعدة على الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر ٢٠٠١. التطور الأول كان تأسيس الحكومة الاتحادية الانتقالية (TFG) للصومال في عام ٢٠٠٤ فى كينيا بعد أكثر من اثنتي عشرة محاولة فاشلة لتأسيسها. ومع ذلك كانت هذه الحكومة تفتقر إلى الشرعية والقدرة على الانتقال إلى عاصمة الصومال بدون المساعدة الخارجية الضخمة. التطور الثاني يتمثل فى استجابة الهيئة المعنية بالتنمية (إيجاد) لنداء الرئيس الجديد للحكومة الانتقالية لمهمة بناء السلام ومساعدة نظامه لترسيخ نفسه داخل الصومال. التطور الثالث جاء في يونيو ٢٠٠٦ مع الانتصار الحاسم لاتحاد المحاكم الإسلامية على مختلف أمراء الحرب الذين كانوا يديرون في السابق مقديشو وجزء كبير من وسط جنوب الصومال، حيث كان تعاونهم مع عناصر القاعدة والشباب مبرراً لكل من واشنطن وأديس أبابا لتبرير استقدام المزيد من الإثيوبيين والاشتباك العسكري معهم أما التطور الأخير فيتمثل فى ضرورة ظهور (أميصوم) كاستراتيجية خروج للقوات الإثيوبية بعد أن قرر رئيس الوزراء ميليس زيناوي التدخل عسكريا لإسقاط المحاكم الإسلامية وتنصيب الحكومة الاتحادية الانتقالية في مقديشو فى ديسمبر ٢٠٠٦. ونتيجة لهذه التطورات تم اتخاذ قرار إنشاء بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال.

الفصل الثانى الذى حمل عنوان الدخول: مارس ٢٠٠٧ – يناير ٢٠٠٩

يشير فيه المؤلف إلى التوجيه الاستراتيجي الصادر في مايو ٢٠٠٨ والذى قدم فيه قادة أميسوم عددًا من الافتراضات الصريحة حول سير المهمة فى

الصومال، وقد كان الشرط المسبق لبدء نشر عناصر البعثة مرتبط بالوضع الأمني العام في الصومال ، وضرورة أن تكون آمنة و غير معادية خاصة العاصمة مقديشو، لكن للأسف الواقع كان غير ذلك، فعندما وصلت العناصر المتقدمة إلى الصومال في أوائل عام ٢٠٠٧ وجدوا أنفسهم عند دخول المدينة في حالة حرب. كانت العناصر الرئيسية للمجموعة القتالية الأولى من قوات الدفاع الشعبي الأوغندية بدأوا بالوصول إلى مقديشو في ٦ مارس، حيث تعرضوا لإطلاق النار منذ اليوم الأول، وأدى إطلاق قذائف الهاون إلى قطع مراسم الترحيب بالوحدة الأولى المكونة من ٤٠٠ جندي أوغندي، وفي اليوم الثاني هاجم متمردون مجهولون كتيبة أوغندية في وسط مقديشو باستخدام القذائف الصاروخية والأسلحة الصغيرة .

يحلل هذا الفصل التطورات الرئيسية خلال العامين الأولين لبعثة الاتحاد الأفريقي قبل سنوات من انسحاب القوات الإثيوبية التي جلبت الحكومة الاتحادية الانتقالية إلى مقديشو. كانت البعثة التى تعاني من نقص شديد في الموارد ترغب فى ترسيخ وجودها في مدينة عنيفة، وتكافح من أجل الحفاظ على حيادها رغم عملها في ظل قوات الاحتلال الإثيوبية، ثم الاضطرار للتعامل مع الفرص والتحديات التي يطرحها الانسحاب الأثيوبي في يناير ٢٠٠٩. بحلول تلك المرحلة لم تكن بعثة الاتحاد الأفريقي قد وصلت إلا إلى ما يزيد قليلاً عن ٤٠ ٪ من قوتها المسموح بها والبالغة ٨٠٠٠ جندي. ومع ذلك شهدت هذه الفترة تحولاً فى دور البعثة الداعم الرئيسى للحكومة الاتحادية الانتقالية في مقديشو.

كما يناقش هذا الفصل ستة عناصر هامة: ١- تحديات الانتشار الأولية التي تواجه بعثة الاتحاد الأفريقي والمشاكل تسبب فيها العمل في ظل إثيوبيا، ٢- وصول بوروندي إلى المركز الثاني لبعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال، ٣- تحليل بعض الطرق التي ظهر بها العديد من الصوماليين المحليين لبعثة

الاتحاد الأفريقي في الصومال كوكيل لها من أجل أجندات أجنبية شائنة. ٤- ثم عملية السلام في جيبوتي عام ٢٠٠٨ باعتبارها الطريق الذي تمكنت إثيوبيا من خلاله من سحب قواتها، وقد فتح هذا عددًا من الفرص لبعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال ودفعها نحو مركز الصدارة السياسي. ٥- الفرص والتحديات التي نتجت عن انسحاب القوات الإثيوبية في يناير ٢٠٠٩، وأخيراً؛ ما يعنيه هذا من ترك (أميصوم) وحدها لتتولى الدور القيادي في حماية الصومال الحكومة الاتحادية الانتقالية من هجمات حركة الشباب.

في أواخر نوفمبر ٢٠٠٨ ، كتب وزير الخارجية الإثيوبي إلى الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة انسحاب قوات بلاده بالكامل بحلول نهاية العام وأنه يمكن نشر كتائب إضافية من غرب إفريقيا لتعزيز قوة أميسوم وأن الجزائر ستضع عشر طائرات (خمس طائرات من طراز إليوشن -٧٦ وخمس طائرات سي -١٣٠) في تصرّف الاتحاد الأفريقي في نقل قوات «أميصوم» الجديدة جواً إلى مقديشو، وبحلول هذه المرحلة ، كان قوام بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال يقارب ٣٤٥٠ فقط تقريبا، مقسمة إلى أربعة كتائب، اثنتان من كل من أوغندا وبوروندي، فيما قدر الاتحاد الأفريقي أن قوة حركة الشباب «يمكن أن تكون حوالى ٢٠٠٠ ، تعمل» في خلايا ووحدات من حوالي ٣٠٠-٤٠٠ ميليشيا.

الفصل الثالث بعنوان مأزق: يناير ٢٠٠٩ - أغسطس ٢٠١٠

يشير المؤلف فى هذا الفصل إلى أن الانسحاب الأثيوبي كان إيذانا بفترة من الجمود الدموي حيث عانت بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال من مأزق دموي في مقديشو على مدار ٢٠ شهراً بعد انسحاب أثيوبيا. ومع ذلك ، وعلى الرغم من مجموعة من التحديات ، تحملت أميصوم هذا المأزق أفضل من حركة الشباب وحققت هدفها الرئيسي المتمثل في حماية الحكومة الانتقالية، وقد قدمت مجموعة المراقبة التابعة للأمم المتحدة بشأن الصومال تقريراً فى ٢٠١٠ يتضمن استنتاجًا دقيقًا « إن الحكومة تدين ببقائها إلى عملية دعم السلام

الصغيرة التابعة للاتحاد الأفريقي ،AMI SOM ، بدلاً من قواتها الخاصة».

دخلت البعثة فى مرحلة الجمود الدموى نتيجة عدة عوامل رئيسية: مستوى أميصوم المنخفض، جعل قدرتها على شن هجوم أمرًا مستحيلًا ، كما كانت الحكومة الاتحادية الانتقالية برئاسة الشيخ شريف ، الشريك الرئيسي لبعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال ، ضعيفة وغير كفؤ وكذلك قواتها الأمنية، كانت حركة الشباب عدوًا ماكرًا وقادرًا على التكيف واستخدمت تكتيكات مختلفة ومع ذلك ، انقلب ميزان القوى لصالح بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال بعد منتصف عام ٢٠١٠ عندما تلقت تعزيزات كبيرة بعد ارتكاب حركة الشباب خطأين مهمين. أولاً، قصفها لأهداف مدنية في كمبالا والذى كان له نتائج عكسية حيث ضاعف الرئيس موسيفيني جهوده لدعم أميصوم بدلا من الانسحاب. ثانيًا، هجوم الشباب في شهر رمضان في أغسطس ٢٠١٠ مما تسبب في تكبد أعداد كبيرة من الضحايا وفشل في طرد بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال والحكومة الاتحادية الانتقالية.

بالإضافة إلى هذه العوامل، بدأت أميصوم في تلقي المساعدات والدعم اللوجستى منذ أواخر عام ٢٠٠٩ بفضل مكتب الأمم المتحدة

الفصل الرابع الهجوم: سبتمبر ٢٠١٠ - أكتوبر ٢٠١١

مع تحول الجمود العسكري في مقديشو لصالح أميصوم، شرعت في سلسلة من العمليات الدموية في كثير من الأحيان والتي بلغت ذروتها في التأثير على حركة الشباب جعلتها تسحب قواتها الرئيسية من مقديشو في أغسطس ٢٠١١، وبعد ما يقرب من أربع سنوات ونصف ، في أغسطس ٢٠١١ حققت قوات بعثة الاتحاد الأفريقي التي تعاني من نقص الموارد الهدف المباشر لحملتها الهجومية لطرد القوات الرئيسية لحركة الشباب من مقديشو، وجاء هذا الانتصار بتكلفة عالية لكنه غير بشكل كبير سياق العاصمة والتي بدأت

في إعادة تأهيل نفسها وحققت البعثة في الصومال سمعة دولية أكثر إيجابية وبدأت مرحلة مختلفة من الأنشطة النوعية حيث بدأت البعثة في توسيع عملياتها خارج مقديشو.

يحلل هذا الفصل عدد من القضايا في خمسة أجزاء: يبدأ بتلخيص موجز للنقاش الحاد في بعض الأحيان حول القوة المصرح بها لبعثة الاتحاد الأفريقي ، دراسة كيفية استعداد البعثة للهجوم القادم، ثم كيف سيطرت أميسوم على مقديشو من خلال سلسلة من العمليات التي أجريت خلال عام ٢٠١١. التحديات التي واجهتها بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال مقديشو بعد أن سحبت حركة الشباب قواتها الرئيسية والمشاكل التي تنطوي علي محاولة إنهاء المرحلة الانتقالية في الصومال، ومرحلة الحكم والتى تحتاج قدر كبير من الدبلوماسية الدولية وأخيراً الموافقة على خارطة الطريق الخاصة بإنهاء المرحلة الانتقالية ، والتي تم التوقيع عليها.

الفصل الخامس التوسع: أكتوبر ٢٠١١ - سبتمبر ٢٠١٢

بعد أشهر قليلة من إجبار القوات الرئيسية لحركة الشباب على الخروج من مقديشو، حققت «أميصوم» ما كانت تريده منذ سنوات: دول تعاونية إضافية ، وذلك من خلال دمج قوات من دولتين من الدول المجاورة للصومال: كينيا وجيبوتي، علاوة على ذلك ، فإن الجارة الثالثة والأكثر أهمية للصومال ، إثيوبيا التى أعادت الاشتباك عسكريا لكنها أبقت قواتها خارج بعثة الاتحاد الأفريقي. أما التطور الرئيسي الثاني فتمثل فى توسيع بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال منطقة عملياتها، لتغطى كامل جنوب وسط الصومال وهي منطقة بحجم العراق تقريبًا. ومع التعزيزات التى أرسلتها أوغندا وبوروندي والقوات الإضافية من «دول المواجهة» ، تمتعت بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال بنجاح عسكري كبير: إنها حيث أجبرت حركة الشباب على التخلي عن السيطرة على العديد من المناطق وتمكنت من هزيمة المسلحين فى معركة دينيلي.

ينقسم هذا الفصل إلى ستة أجزاء : الأول يشير إلى أنه بحلول عام ٢٠١٢ ، ضاعفت بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال عدد الدول المساهمة بالقوات إلى جانب القوات الإثيوبية التى تعمل منفصلة، هذه التطورات دفعت إلى مراجعة مفهوم العمليات للبعثة، والذي أقره القوات في بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال في عام ٢٠١٢. بعد أقل من أسبوع من تدخل كينيا ،

والثاني يناقش العوامل الرئيسية وراء المعركة الدموية في منطقة دينيلي خارج مقديشو. القسم الثالث يفحص عودة القوات الإثيوبية إلى الصومال اعتبارًا من نوفمبر ٢٠١١ ، ويشرح القسم الرابع لماذا أخذت جيبوتي قرار الانضمام ل أميصوم، مع ذلك استغرق القرار ما يقرب من عام لنشر كتيبة واحدة من القوات في Beledweyne. يقدم القسم الخامس تحليلاً للبعثة الجديدة ومفهوم العمليات الذي تم تطويره في أعقاب التدخلات الكينية والاثيوبية. ويركز على عملية صنع القرار الجديد والآليات التي تم تطويرها للمهمة بالإضافة إلى بعض مشاكل القيادة والسيطرة التي تم إنشاؤها نتيجة توسع بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال في جميع أنحاء جنوب وسط الصومال. كذلك يناقش بإيجاز أول نشر على الإطلاق لوحدات الشرطة المشكلة في الاتحاد الأفريقي من أجل عملية السلام. ثم يلخص القسم الأخير بعض عمليات التوسيع الرئيسية التي نفذتها قوات الاتحاد الأفريقي في الصومال والكينية والإثيوبية والحكومة الاتحادية الانتقالية خلال عام ٢٠١٢ وبعض التحديات التي أثاروها.

الفصل السادس التوحيد: سبتمبر ٢٠١٢ - ديسمبر ٢٠١٣

واجهت البعثة تضاريس سياسية جديدة بعد أن أنهت الصومال رسميا فترة عمل الحكومات «الانتقالية»، حيث خضعت أميصوم لسلسلة أخرى من المراجعات ومراجعة التفويضات. ومع ذلك، تم التركيز بحزم على تعزيز المكاسب الإقليمية التي حققتها البعثة بشق الأنفس. والتى كانت خلال هذه الفترة لا تزال تعاني من بعض التحديات الشديدة ، ففي النصف الثاني من عام ٢٠١٣ ، بدأت

حركة الشباب في تكثيف هجماتها ضد بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال والحكومة الاتحادية الجديدة كما كثفت عملياتها في كينيا. وقررت بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال وشركاؤها الرئيسيون خاصة بعد هجوم «ويستجيت» – الذى وقع فى أحد المراكز التجارية فى كينيا – أنها كانت في خطر فقدان مكاسبها إذا بقيت في موقف دفاعي. لذلك ، في عام ٢٠١٣ ، استأنفت بعثة الاتحاد الأفريقي عملياتها الهجومية مسموح بها من قبل مجلس الأمن الدولي لاستخدام قدرات أكبر فى مواجهة حركة الشباب، ولكن لم تكن المهمة سهلة كما يقول الرئيس الجديد لبعثة الاتحاد الأفريقي ، محمد صالح النظيف «كلما حررنا المزيد من الأراضي ، زاد عددنا وأصبحت قوتنا مشتتة.»

الفصل السابع الطفرة: يناير ٢٠١٤ – مايو ٢٠١٧

أدى هجوم «ويستجيت» في سبتمبر ٢٠١٣ إلى تحفيز بعثة الاتحاد الأفريقي حيث شهدت زيادة عدد القوات ودمج بعض القوات الإثيوبية في البعثة، كما حفز أيضًا سلسلة جديدة من العمليات المصممة لتطهير حركة الشباب من المناطق الاستراتيجية عبر جنوب وسط الصومال ، والاحتفاظ بهذه المناطق وحماية سكانها ، ومن ثم ، جنبًا إلى جنب مع السلطات الصومالية ، تقديم عائد سلام حقيقي للسكان المحليين لإقناعهم بعدم دعمهم حركة الشباب. كان لهذه العمليات نتائج مختلفة فقد أضعفت بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال وفرقت أيضا قوات أميصوم وغادرت بعض المناطق التى كانت عرضة لخطر الهجمات. استغلت حركة الشباب هذه الثغرة بلا رحمة فى عدة مناسبات و لقى مئات من قوات حفظ السلام التابعة لبعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال حتفهم منفردين، كما كانت هناك آثار سلبية عندما سحبت البعثة بعض قواتها من هذه القاعدة العسكرية باعتبارها مهجورة وتقع في مناطق لم تقدم فيها بعثة الاتحاد الأفريقي إلا القليل من الناحية العملية حماية المدنيين المحليين. لكن في تلك التي لعبت فيها قوات الاتحاد الأفريقي

حماية كبيرة وأدوار رادعة، كان انسحابهم يعني أن المحلية ستعرض الصوماليين لعقوبة الشباب. كان ينوقع أن يكون لذلك تأثيراً سلبياً على جهود بعثة الاتحاد الأفريقي لكسب «القلوب والعقول». أخيرًا ، في أواخر عام ٢٠١٦ وأوائل عام ٢٠١٧ ، اختار جزء صغير من المواطنين الصوماليين حكومة اتحادية جديدة أخرى. لقد استغرقت بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال عشر سنوات لنصل إلى هذه النقطة.

يتناول هذا الفصل تضمين مفهوم العمليات الجديد لبعثة الاتحاد الأفريقي الذي تم تبنيه في يناير ٢٠١٤ «زيادة» مؤقتة في القدرات التي أذن بها مجلس الأمن الدولي في نوفمبر ٢٠١٣. كما حدد وضعًا جديدًا لقوة البعثة على أساس ستة قطاعات برية بالإضافة إلى القطاعات البحرية السابقة، وعلى الرغم من أن مجمل منطقة عمليات بعثة الاتحاد الأفريقي لم يتغير إلا أنه تم إنشاء ٥ قطاعات جديدة إلى الشمال الشرقي من مقديشو ، ومراجعة جميع حدود قطاع الأراضي ، وإنشاء قطاع جديد فى كيسمايو.

من خلال العرض يتضح أن هذا الكتاب له هدفان مركزيان ينعكسان في جزأيه، الهدف الأول : توفير تحليل مفصل لتطور بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال منذ نشأتها في مبادرة إقليمية سابقة فاشلة في عام ٢٠٠٥ حتى منتصف عام ٢٠١٧. خلال ذلك الوقت، حيث تطورت بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال جغرافياً وسياسياً وعسكرياً.

الهدف الثاني : فهم كيفية عمل «أميصوم» وشركائها الرئيسيين وكيف تم التغلب على التحديات الكبرى التي تواجه البعثة، والمتمثلة فى الدعم اللوجستى، وإصلاح قطاع الأمن، وحماية المدنيين، والاتصالات الاستراتيجية، والاستقرار، وتطويراستراتيجية خروج ناجحة، والدروس المستفادة من تجارب البعثة فى الصومال وهو ما تم تناوله فى الجزء الثانى من الكتاب